صاحب الجلالة الملك يتحدث لمجلة لونوفيل أوبسرفاتور

ــ تحدث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للمجلة الأسبوعية الفرنسية «لونوفيل أوبسرفاتور» وقد أجرى الجوار التالي مع جلالته الصحفي الشهير جان دانييل.

سؤال ــ لم أكن أتوقع بعد حديثنا في شهر مارس الماضي أن تثيروا لدينا بهذه السرعة الحاجة للاستماع إلى جلالتكم من جديد.

جواب : إنكم تقصدون دون شك لقاء يفرن الذي أدرك أنه يهم مباشرة رجلا مثلكم، ولكن قبل ذلك لابد من النظر بعين الإعتبار إلى ما يعرفه بلدكم أي الإرهاب الذي هو في الوقت ذاته مرعب ومثير للغضب، إن فرنسا ليست أول بلد يعاني من العنف، إنها هي نفسها عانته من قبل، فهل كان الأمر يتعلق بالإرهاب ؟

إنكم تعلمون جيداً أنها مسألة وجهة نظر، فالأفغان هم في نظر الأمريكيين مقاومون لكنهم إرهابيون في نظر السوفيات، ولكن الأمر هنا يتعلق بأراضي وأمم هي في حالة حرب، أما فرنسا فلا تحارب أحداً ولا تضطهد أي شعب ولا أية أقلية، فيجب تسمية الأشياء بأسمائها، ففرنسا ليست ضحية للإرهاب بل تتعرض لهجومات وحشية.

فإذا رأيتموني على هذه الحالة من السخط فلأنني زيادة على ذلك أقرأ هنا وهناك، ان هذه الأعمال الهمجية يمكن أن تكون قد تمت بدعوى قضية عربية وإسلامية وفلسطينية، ياللوقاحة وياللتجاوز في الكلام، إنها بالضبط المواضيع التي لا يمكن فيها للمرء أن يؤاخذ أي شيء على فرنسا ماعدا تفتحها ونبلها وليبراليتها الكبرى، وحينما يقال لي : إن لبنانيين مهما يكونوا قد يوجدون وراء البشاعة التي تم ارتكابها بساحة لاديفانس أو شارع رين فإنني لا أصدق ما أسمع. فإذا كان هناك من بلد وفي لبنان وأحياناً ضد لبنان نفسه وإذا كان بلد ظل وفياً للقضية التي يدافع لبنان عنها أي وجود الفلسطينيين الذين طردوا خارج وطنهم في مجتمعه فإنه لن يكون إلا فرنسا، ولذا فإن كل هذا غير مفهوم في الظرف الراهن وغير مقبول، بمعنى أنه لا يجب قبوله.

سؤال ــ ربما اصطدمنا مع مصالح ثلاث قادمة من الشرق العربي والشرق الأوسط، القذافي لكوننا أردنا الدفاع عن التشاديين، والأسد لأننا في لبنان قلصنا من النفوذ السوري بطلب من اللبنانيين، والخميني الذي لا يتذكر بأن الإتفاقيات التي تربطنا مع العراق تعود إلى الفترة التي كان فيها هو نفسه تربطه علاقات مع بغداد أو حينما كان في ضيافتنا في نوفل لوشاطو ؟

جواب : هذا أمر ممكن، فأنا لست حكماً في هذا الصدد، ولكن الأمر الأكيد هو أن الهمجيين الذين ذكرت والذين تبرأ منهم ياسر عرفات وحبش والسوريون لا يمكنهم أن يدعوا أنهم منتدبون للدفاع عن القضية الفلسطينية.

وعلى أية حال لا أرى لماذا قد يجيئون للدفاع عنها في فرنسا، ومهما يكن فربما تتفقون معي على أن الأقرب إلى الفرنسيين من بين جميع القادة العرب الحاليين هو عبد ربه الذي هو أمامكم، فلدي انطباع بأنني الإنسان الذي يعرفهم أكثر والذي يفهمهم بكيفية حميمة، إنني عانيت مما عانت منه فرنسا حينما كانت مسرحاً لك الإغتيالات الجماعية، وأتمنى من خلال مجلتكم أن تتقبل العائلات المصابة مشاعر التعاطف العميق والصادق



من لدني كرئيس دولة عربية ومسلم.

وأضيف إلى ما سلف أن رد الفعل المكثف والموحد لشعب عرف عنه أنه ... منذ عهد الغاليين سيثير إعجاب العالم بأسره، إنها السبيل الوحيد لإرغام الهمجية على التراجع.

سؤال — معنى هذا أنكم ترفضون وجود صلة بين هذه الهمجية والإضطرابات في الشرق الأوسط ؟

جواب : ينبغي أن نميز بين الأمور، فأنا لم أقل بعدم وجود أية صلة لأن أطراف الصراع تضع للأمر صلة، ولكنني أرفض أن يكون لها الحق في أن تفعل ذلك، فأنا أفرق بين الواقع والحق.

وفيما يتعلق بالواقع ودون أن نفلسف الأمور، فإن لدي بالنسبة لتصاعد أعمال العنف وتوسع رقعة النزاعات التي ينظر إليها كنزاعات ثانوية، نفس الرأي الذي هو لدى علماء الحرب الذين ترتكز كل تحليلاتهم على الإعتقاد بأن الإنسان أساساً في حاجة إلى الحرب، إذن فعندما لا تكون هناك نزاعات كبرى فإن النزاعات الصغرى تكون في كل مكان، وهناك ميل كبير لدى الأفراد للفوضوية مما يترجم إلى الهمجية في غالب الأحيان بالرغم من الستار الإيديولوجي.

سؤال — هل هناك نزوع فوضوي لدى الإرهابيين في الشرق الأوسط بدل العدمية ؟

جواب : لا أستبعد ذلك مطلقاً، ومن البديهي أن استمرار إسرائيل والدول العربية في وضعية اللاحرب واللاسلم بمباركة العملاقين من شأنه أن يؤدي إلى انفجار للرعب.

سؤال — نعود الآن إلى لقاء يفرن وإلى المحادثات التي أجريتموها مع شيمون بيريز لمدة يومين ؟

جواب : صحيح ماذا تريد معرفته ؟ وكيف كان رد فعلكم ؟

سؤال — كان لدي موقفان، الأول : هو أنني قلت لنفسي إنني خلال حديثي الأخير معكم لم أكن حاضر البديهة، لأنكم في نهاية الأمر لمحتم لي بذلك لما قلتم بأنكم ترغبون بأن تكون لكم فكرة شخصية عن الموقف الحقيقي للإسرائيليين، أما الموقف الثاني فكان يتجلى في اعتقادي بأنكم ستخسرون كل شيء في مبادرة بهذا الحجم، وعلى هذا الجانب من الخطورة ؟

جواب : هناك عنصر ثالث لكم الحق في أن لا تتجاهلوه، وهو أنكم كنتم شخصاً بشكل من الأشكال زارع النبت الحالي عندما أتيتموني برئيس المؤتمر اليهودي العالمي ناحوم غولدمان.

سؤال — تتذكرون أن ناحوم غولدمان كان قد دعي من لدن جمال عبد الناصر للقائه بالقاهرة ولكن كولدا ماير لم تسمح له بذلك، إلا أنه عندما كان الأمر يتعلق بالقدوم إلى المغرب فإنه لم يطلب رأي أحد، وعلى كل فهو لم يأت بوصفه ممثلا لإسرائيل وأنه منذ ذلك اليوم كان لي شرف التحادث معه، وأنه لا علاقتي القديمة باليسار المغربي ولا العلاقة التي كانت لي دائما مع الجزائر كانتا تسمحان بذلك ؟

جواب : إنكم مثلي واجمون للإنقسامات التي تفرق بين أبناء إبراهيم وأنكم مثلي تكرهون النفاق، وعلى هذا الإعتبار هناك نفاق كبير يتمثل في تناسي كون قمة فاس في شتنبر 1982 كانت قد اعترفت بالفعل بإسرائيل كدولة وكأمة وكتراب لها الحق في حدود آمنة، إذن نحن لسنا أمام دولة شبح وعدو غير مرئي ولا اسم له

قد يدعي الكيان الصهيوني، إننا نواجه بكل بساطة دولة تسمى إسرائيل اعترفت بها كل البلدان العربية واقعاً وقانوناً باستثناء ليبيا التي ينبغي أن نعترف بأنها بقيت منطقية مع نفسها، فليس لأن الإسرائيليين اختاروا أن لا يولوا اهتماماً لهذا الحدث الهام يجب علينا نحن وأنتم أن نتناساه.

كنتم تخشون أن أفقد كل شيء بلقائي بشيمون بيريز، أنا لا أشاطرك هذا الرأي على الأقل إذا كنتم تتحدثون عن مساومة قد تكون موضوع مباحثاتنا، وبما أنني لا أملك شيئاً وليس لي ما أتبادله معه فليس لي ما سأفقد في هذا اللقاء، أما بالنسبة للإسرائيليين فليس لهم أيضاً ما يعطونه لي، إذن ماذا يمكن أن يقال في هذه الإنتقادات الموجهة إلي هنا وهناك والتي كانت على كل حال أكثر اعتدالا مما كنت أتوقع، أيقال «الضمانة» التي قد أكون قدمتها لإسرائيل وإعطاء العلاقات مع هذا البلد صبغة عادية ؟ إن هذه الضمانة مجرد خيال، وأكرر هذا فقد سبق لي أن أعطيت بيانات بشأنها داخل هيأة رسمية وفي بيانات واضحة دون أي التباس.

وأرى أنه من غير المعول وهذا أمر له أكثر من دلالة، أنه بدل أن يطلب مني رأيي في شيمون بيريز، وكيف يمكن تفسير أجوبته، وأكثر من ذلك — وهذا هو الأهم منه — إذا كان هذا اللقاء مفيداًبالنسبة لأهداف الدول العربية، وكذلك لأهداف الفلسطينيين، لم يتم التفكير إلا في الإعراض على مبدإ اللقاء نفسه، يقال لي : انه كان ينبغي علي أن أفعل مثل السوريين والأردنيين واللبنانيين ولنقتصر على ذكر هؤلاء الذين كان لهم عشرون أو مئة أو ألف اتصال مع إسرائيل ولكن دائما في سرية تامة، فلو أنني قبلت بمبدإ لقاء سري فلن أكون قد جعلت الأمور تتقدم كما كان الشأن بالنسبة من قبل، ولن أكون قد دحضت الموقف المتميز بوضعية اللاحرب واللاسلم والذي يشكل الدغمائية المقدسة لدى الدول العربية، هذه الدغمائية التي تسعد صقور إسرائيل وتشقي الشعب الفلسطيني.

وأقول : إن رد الفعل الذي أحزنني أكثر ولو أنه كان معتدلا في سلبيته، هو رد فعل ياسر عرفات الذي جعلته قمة فاس وحيداً على رأس منظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبرها اليوم دول أقل تمثيلية، وهو الشيء الذي يخدم مصالح الإسرائيليين، فهل تعلمون بماذا أجابني شيمون بيريز لما سألته عما إذا كان مستعداً للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية ؟ قال لي : أية منظمة ؟ منظمة دمشق أو منظمة طرابلس أو منظمة تونس ؟ أما أنا فقلت له : لا أعرف إلا منظمة التحرير الفلسطينية مخاطباً وحيداً وممثلا وحيداً.

سؤال — ما يؤاخذكم عليه البعض، هو أنكم تارة انسقتم لضغوط أمريكية، وتارة أخرى خضعتم لتأثير اللوبي اليهودي المغربي، ألا يخشى أن يكون ذلك سواء لأسباب سياسية داخلية أو معاكسة لمبادرتكم حافزاً على إثارة مشاعر معاداة للسامية لم يعرفها المغرب قط ؟

جواب : إن الملاحظة الأولى ليست جادة، فالكل يعلم أني رفضت دعوة رونالد ريكن لمقابلة شيمون بيريز في الولايات المتحدة، كما أن هذه الملاحظة ساذجة شيئاً ما على اعتبار أنه لا يمكن التشكيك في غيرة المغاربة على استقلالهم، إلا أن الملاحظة الثانية أكثر خبثاً فلم يكن أي ممثل للطائفة اليهودية المغربية على علم بهذا اللقاء.

وفضلا عن هذا فإن كل مغربي ينبغي أن يكون فخوراً بكون مشاعر الوطنية الشريفة التي يحتفظ بها حوالي ستمئة ألف يهودي مغربي في إسرائيل وبكون الذكريات التي احتفظوا بها عن ملكهم وبلدهم تجعل منا مخاطبين ولانتقاداتنا وزنها، ولما أقول انه إذا ما حدثت حرب فإننا سنخوضها دوماً إلى جانب الفلسطينيين،



فإن الإسرائيليين يعلمون أن عليهم أن يصدقونا، كما أنه لما نرى أنه ينبغي أن يوضع حد لهذا النزاع في يوم ما فإن المغرب لن يتخلف عن الموعد يوم المصالحة الكبرى.

سؤال ــ سأطرح عليكم إذن الأسئلة التي تأسفون لعدم طرحها عليكم، ما هي انطباعاتكم عن الوزير الأول الإسرائيلي ؟

جواب : إن السيد شيمون بيريز هو وزير أول لبلد عدو، وفي حالة حرب معنا ويحتل أراضي بغير حق، كل هذا واضح وكنت أعرفه قبل أن أستقبله، ولم يغب عن ذهني قط طيلة المباحثات، ولم يمنعني من أن يكون لدي الإنطباع بأني أمام رجل يريد أن يخرج بلده من وضعية صعبة، وعازم على اتخاذ مبادرات مقدامة خلافاً للسياسة الإسرائيلية السابقة المتصلبة والمتعنتة، إنه خليط من الوعي الحاد بضرورة العيش سلمياً في وسط متسامح، ولديه تصور عن مقدار الدمار الذي قد تسببه للطرفين حرب بالصواريخ، كل هذا جعلني أعتقد بأن هذا الرجل على استعداد للقيام في المستقبل بجهود أكثر مما قام به خلال المباحثات على شرط أن يستفيد العرب من الثغرة التي فتحها.

لقد قال لي شيمون بيريز : إنه لا يريد الإنسحاب من الأراضي المحتلة بدون شروط، ولكنه استبعد بوضوح ضم هذه الأراضي، كما يميل إلى ذلك بعض المتطرفين.

سؤال ــ ألم يخش أن يقوم خلفه السيد شامير بإفساد ما قام به هو ؟

جواب إن الأمور كما تعلمون تتحرك بكيفية أسرع مما نعتقد، فإسحاق شامير صرح أخيراً أنه لا يعترض على وجود دولة فلسطينية على طول الحدود الإسرائيلية، أما ياسر عرفات فقد قال بهراري انه يقبل القرار 242 الصادر عن الأمم المتحدة والذي يتضمن الإعتراف بإسرائيل.

سؤال ــ ألا تعتقدون أن هذا النزوع إلى الفوضوية وهذه الإنفجارات العدوانية قد تخطر ببال أناس يخافون حلا في الأفق، صحيح أن الرفض العربي لإسرائيل قد خف بكيفية واضحة، وأن واقعية جدية قد حلت لقبول إسرائيل واعتبار الواقع كحق، فقد كنتم على حق عند تذكيركم بمقررات قمة فاس لكنه بقدر ما خف الرفض العربي ازداد الرفض الإسلامي الشيء الذي قوى الرفض الأول وعلى الأقل لدى (التقدميين) ، فعندما نفكر فيما تطلب الأمر من حروب ومآسي وآلام بالنسبة للإسرائيليين والعرب لكي تبدو بارقة أمل في التعايش، يعترينا خوف كبير أن تؤدي موجة التطرف في الإسلام وفي إسرائيل أيضاً بشكل من الأشكال إلى العودة إلى الوراء وبدء كل شيء من الصفر ؟

جواب : إنه سباق كبير، لهذا تخوفت من أن يؤدي تركيز الأفكار على النزاع الكبير واللامعقول القائم بين العراق وإيران إلى تقليص فرص حل قد يتم إيجاده في النهاية لفائدة الشعب الفلسطيني الباسل، أما بالنسبة لما تسمونه موجة التطرف الديني فإنها تطرح بالنسبة إلي كرئيس دولة عربي مشكلا محدداً، إذ أنه لا توجد أية قضية في العالم تجعلني أنقل جندياً من الصحراء التي تظل بالنسبة لي كما تعلمون قضية مقدسة باستثناء قضية واحدة لا غير، وهي إذا حدث ــ لا قدر الله ــ ووقعت المدينة المنورة ومكة المكرمة في قبضة غلاة يقيمون



سلطة سياسية شيعية تحت ستار ديني، فحينئذ فإنه بالرغم من وجود المغرب في أقصى الجناح العربي وعلى بعد مئات الكيلومترات من الأماكن الإسلامية المقدسة فإنه يجب علينا في هذه الحالة حمل السلاح والذهاب للحفاظ على هويتها الإسلامية التي تتجلى في خلاص الأرواح وليس في السيطرة على الشعوب.

الجمعة 21 محرم 1407 — 26 شتنبر 1986